بقاء الدعوة ما بقي أحد من الأمة	د/ محمد ولد سيدي ولد حبيب الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

بقاء الدعوة ما بقي أحد من الآمة

اشتمل هذا البحث على تمهيد وفصلين وخاتمة ، أما التمهيد فقد بينت فيه فضل الدعوة وعظم أجر الداعي وأنه لا بد أن يكون مخلصاً في دعوته وإلا ما نال الأخر الموعود به.

أما الفصلان ففيهما ستة مطالب بينت في هذه المطالب احتياج البشرية قديماً وحديثاً إلى الدعوة إلى الله وذكرت نبذة من أحوال العالم قبل دعوة نبينا محمد ﷺ وقارنت بين ذلك الحال الذي كانت البشرية فيه أصحاب ديانات مختلفة وطوائف متنافرة متعادية ، وذكرت انقسام العالم اليوم إلى شيوعيين ، ورأس ماليين غربيين ويهود ونصارى ومسلمين وأن الكل يحتاج إلى دعوة بما في ذلك المسلمون ، وبينت أن الحاجة إلى الدعوة مستمرة باستمرار الحياة ما بقي أحد من الأمة ، كما بينت أن شرائع الأنبياء قبل شريعتنا كانت فيها الدعاة غير الأنبياء ، وبينت عموم رسالة محمد ﷺ وبقاء شريعته ومعجزته إلى يوم الدين وأن من بلغه القرآن فقد بلّغه محمد ﷺ إلى غير ذلك.

أما الخاتمة فقد أوصيت فيها دعاة الحق بتقـــوى الله تعـــالى والقيـــام بالدعوة كل حسب قدرته وعلمه ونشاطه كما أوصيتهم بالإخلاص في العمـــل وأرشدتهم إلى التوبة النصوح.

بسم الله الرحمن الرحيم

بقاء الدعوة ما بقي أحد من الأمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى الآل والصحابة أجمعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين أما بعد فهذا بحث متواضع سوف أبين فيه إن شاء الله أهمية الدعوة وشدة الحاجة إليها وبقاءها ما بقيت الدنيا كما أبين قدم الدعوة وأنها قديمة قدم الأديان السابقة وأبين إن شاء الله أن الحاجة إلى الدعوة الآن لا تقل أهميتها عن حاجة الناس إليها زمن بعثة محمد ﷺ، وأن جميع الناس في حاجة إلى الدعوة إلى الله بما في ذلك المسلمون إلى غير ذلك مما سيقف عليه القارئ لهذا البحث إن شاء الله.

[تمهيد]

أشير في هذا التمهيد إلى فضل الدعوة إلى الله تعالى وعظم الأجر الذي وعد الله به الدعاة إلى الخير وأبين أنه لا عمل أحسن من الدعوة إلى الله المقرونة بالعمل الصالح.

قال الله تعالى : ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلى من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذالك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً** ﴾[1] ومعنى الآية كما ذكره المفسرون أنه لا خير في كثير من نجوى الناس جميعاً إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس والمراد به الصلح بين المختصمين بما أباح الله به الصلح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به[2] والمراد بالمعروف طاعة الله تعالى وما يعرفه الشرع ، وأعمال البر كلها معروف[3] وورد عن النبي ﷺ أنه قال : "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة

قلنا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة"[٤][٥] وقد وصف الله تعالى أجر من أمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين النـــاس بأنـــه عظيم وما سماه الله عظيماً فلا يعلم قدره إلا هو سبحانه وتعالى[٦].

قلت : في الآية الكريمة إشارة إلى أن الدعوة إلى الله لا بد فيها مـــن الإخلاص كسائر الأعمال لأن الله يقول : ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضـات الله ومفهومه أن من فعل ذلك لغرض آخر دنيوي لا ينال ذلك الأجر الموعود به الذي نوّه الله بعظمه فهذا الأجر الذي يقصـــر عنـــه الوصـــف لا ينالـــه إلا المخلصون في دعوتهم.

وقال تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمـــل صالحـــاً وقال إنني من المسلمين** ﴾[٧] فمعنى الآية : لا أحد أحسن ممن دعا عباد الله إليه وكان هو في نفسه مهذباً عاملاً بما يدعو إليه الناس وليس مـــن الذيـــن يأمرون الناس بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه. قـــال ابـــن عطية في تفسيره عند هذه الآية . . .هذا ابتداء توصية لمحمد ﷺ وهو لفظ يعم كل من دعا قديماً وحديثاً إلى الله تبارك وتعالى وإلى طاعته من الأنبيـــاء عليهم السلام ومن المؤمنين ، والمعنى : لا أحد أحسن ممن هذه حاله [٨]..

قال ابن العربي المالكي . . . وما تقدم يدل على الإسلام لكـــن لمـــا كـــان الدعاء بالقول والسيف يكون للاعتقاد ويكون للحجة وكان العمل يكون للريـــاء والإخلاص دل على أنه لابد من التصريح بالاعتقاد لله في ذلـــك كلـــه وأن العمل لوجهه [٩] إذن كما أشرنا سابقاً لابد من الإخلاص في الدعوة إلـــى الله تعالى لأن العمل الصالح لايقبل إلا بتوفر شرطين فيه ، الأول كونه خالصـــاً لوجه الله سبحانه وتعالى لا يخالطه نوع من الشرك ولا الرياء ، الثانيكونـــه موافقاً لما جاء به رسول الله ﷺ .

يقول السيد قطب . . . إن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء ، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الـــذات فتصبـــح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأنٌ إلا التبليغ(١٠) .

وقال ابن كثير في تفسيره... وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ، أي وهو في نفسه مهتد بما يقوله فنصحه لنفسه ولغيره لازم ومعتدٌ ، وليـــس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه بـــل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعـــالى ، وهـــذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد... (١١) .

[الفصل الأول في أهمية الدعوة وفيه مطالب]

المطلب الأول في احتياج الناس قديماً وحديثاً إلى الدعـــوة إلـــى الله واستمرار ذلك ، إن العرب قبل بعثة نبينا محمد ﷺ كانوا في جاهلية عميـاء، كانوا يعبدون الحجارة ويقتلون أولادهم سفهاً بغير علم ويحرمون ما رزقـــهم الله افتراء على الله . قال البخارى في صحيحه باب قصـــة زمـــزم وجـــهل العرب ثم ساق سنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب . فاقرأ ما فوق الثلاثين والمئة في سورة الأنعام ﴿ **قـــد خســـر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً علـــى الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين** ﴾[١٢] قال الحافظ ابن حجر : قد خسر الذين قتلوا أولادهم أى بناتهم[١٣] . يشير رحمة الله إلى مكانت العرب تفعله في الجاهليـة من وأد البنات حيات فإن ذلك من أعظم وأقبح ما يفعله البشر مع أنـــه كـــان أمراً عادياً عند العرب ، وقال ابن جرير الطبرى : يقول تعالى ذكره فعلوا ما فعلوا من ذلك جهاله منهم لما لهم وعليهم ونقص عقول وضعف أحلام منـــهم وقلة فهم بعاجل ضرره وآجل مكروهه من عظم عقاب الله لهم افتراء علـــى الله تكذيباً على الله[١٤] فالعرب قبل بعثة النبى ﷺ عبدوا الأوثان وبدلـــوا مـــا كان الله بعث به نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام من الدين القويم والصـــراط المستقيم من عبادة الله وحده لاشريك له وتحريم الشرك وغيروا شعائر الحـــج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولادليل صحيح ولا ضعيف واتبعـــوا فـــي ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين... [١٥] .

وقد كانت العرب قبل الإسلام طوائف متنازعـــة وقبـــائل متباغضـــة وذوي ديانات مختلفة متنافرة متعادية وكانوا نحلاً متحاسدة... إلى غير ذلك من مساويهم ، وكذلك اليهود والنصارى كانوا في غايـــة التنـــافر والتحاســـد والتباغض والاختلاف في الأديان كما حكى الله عنهم في الكتاب العزيز فـــي

قوله : ﴿ **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . . .** ﴾[١٦] وقال في شأن ديانتهم ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله . . .** ﴾[١٧] ولم تكن الحالة السياسية بأقل اضطراباً في ذلك العهد من الحالة الدينية والاجتماعية فقد أدى اختلاف القبائل إلى تفككهم وذهاب وحدتهم فقوي نفوذ الأكاسرة في الحيرة وما حولها وظهر سلطان الروم في الشام ودخل الأحباش والفرس بلاد اليمن وكانوا يتقوّون بأنصارهم من العرب على أعدائهم فكان العربي يعادي أخاه العربي ويقاتله ويريق دمه لا لسبب سوى الانتصار لسادته الأجانب...[١٨].

وخلاصة القول أن العالم كان مضطرباً إلى حد كبير وكان اعتماد الناس على وسائل الشر والبطش أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير والإخاء وكانت زوجة الأب تعد من ضمن ميراث زوجها فيتزوجها أكبر أولاده من غيرها ، وكانت المرأة متاعاً يقتنى وسلعة تباع وتشترى وكان الرجل إذا أخبر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى عن الناس حياءً وخجلاً إلى غير ذلك مما هو كثير....[١٩] فلما بلغ العالم هذه المرحلة من الفوضى والاضطراب وأوشك على الهلاك جاء الإسلام الحنيف بدعوته فأصلح بدعوته ذلك العالم في عقيدته وسياسته وأخلاقه ووفّر له الأمن ودله على السبيل الخير ونصر المظلوم ووقف في وجه الظلمة وساوى بين القوي والضعيف في الحقوق ونشر العدل وجعل من العرب الذين كانوا أذلاء ممزقين أمة قوية ذات بنيان متين أسّسَ على التقوى والتوحيد والعدل...[٢٠].

فهذه الدعوة حققت المجتمع الفاضل المتعاون على الخير والبر والذي جعل مقياس الإنسان فيه بالتقوى والعمل الصالح ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم . . .** ﴾[٢١] فبان مما ذكرنا من حال العالم قبل ظهور دعوة الإسلام أنه كان محتاجاً إليها غاية الاحتياج .

وإذا قارنا بين أحوال العالم قبل ظهور دعوة الإسلام وبين أحواله الآن في عالمنا الذي نعيش فيه وجدنا تقارباً بين حالنا وحالهم ، فكل ما ذكر عن العالم قبل الدعوة الإسلامية من الاضطرابات والتباغض والتحاسد والاختلاف في النزعات الدينية وفساد الأخلاق الاجتماعية وغير ذلك مما تقدم ذكره عند المقارنة نجد كل ما في ذلك الزمن موجوداً في زمننا مما يؤكد الدعوة إلى الله تعالى ويبين شدة حاجة الناس إليها لأن عالمنا اليوم ينقسم إلى أربعة أقسام شيوعيين ملحدين ، وأهل كتاب ، ووثنين ومسلمين فالأقسام الثلاثة الأول محتاجون إلى من يدعوهم إلى الدخول فى الإسلام لينقذهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

وأما المسلمون فهم في أمسّ الحاجة إلى الدعوة إلى الله لأن الكثير من المسلمين انحرف عن طريق الإسلام والتخلق بأخلاقة والتعلم بتعاليمه والتأدب بآدابه إلا من رحم الله ، فالمنحرفون في أمسّ الحاجة إلى من يدعوهم للاستقامة والرجوع إلى الله والتوبة ويرغبهم فيما عند الله للتائبين . . .

والمسلمون المتقون في حاجة إلى من يدعوهم إلى الثبات على ماهم عليه حتى يموتوا مسلمين فقد خاطب الله أصحاب محمد ﷺ فقال ﴿ **آمنوا بالله ورسوله . . .** ﴾[٢٢] أي دوموا على الإيمان لأنه خاطبهم بالإيمان .

وقال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ...** ﴾[٢٣] .

قال البغوى في تفسيره . . . وقال أبو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول : يا أيها الذين آمنوا أي أقيموا واثبتوا على الإيمان كما يقال للقائم : قم حتى أرجع إليك أي اثبت قائماً[٢٤] وقال الألوسي في تفسيره :

يا أيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين كافة فمعنى قوله تعالى : ﴿ **آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل**﴾ اثبتوا على الإيمان بذلك وداوموا عليه ، وروي هذا عن الحسن واختاره الجبائي ، وقيل الخطاب لهم والمراد ازدادوا في الإيمان طمأنينة ويقيناً أو آمنوا بما ذكره مفصلاً بناء على أن إيمان بعضهم إجمالي . . [٢٥] .

فبان مما ذكر احتياج عامة البشرية إلى الدعوة إلى الله كافرهم ومؤمنهم .

[المطلب الثاني في قدم الدعوة قدم الأديان]

مما لاشك فيه أنه منذ أن بعث الله نبيه نوحاً عليه السلام والدعوة إلى الله مستمرة تترا مع تتابع الرسل أما قبل نوح فقد كان الناس أمة واحدة على الحق كما قال تعالى : ﴿ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** ﴾[٢٦] ولما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك في قراءة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلفوا[٢٧] ، وأخرجه ابن جرير أيضاً في تفسيره عند آية البقرة المذكورة عن ابن عباس بلفظ الحاكم[٢٨] ، فمن ذلك الحين تتابعت الرسل بالدعوة إلى الله دعا نوح قومه إلى الله المدة التي ذكرها القرآن وهي ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ، ثم دعا هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ممن كان بين موسى وعيسى وكذلك الأنبياء الذين بعد عاد وثمود الذين لا يعلم حالهم بالتفصيل إلا الله كما قال تعالى : ﴿ **ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب** ﴾[٢٩] فهؤلاء الرسل وأممهم لا نعلم من حالهم إلا أن الرسل دعت الأمم وأن الأمم كذبوا الرسل والذى نريد إثباته هو قدم الدعوة من قديم الزمان دعوة من عرفناهم عن طريق الوحى بالقرآن من الرسل وهم خمسة وعشرون ودعوة من لم نعرفهم لأن الله لم يقص على نبينا محمد ﷺ خبرهم على التفصيل ، والمتأمل في شريعة موسى عليه السلام التي استمرت قروناً كثيرة يرى أن بني إسرائيل كان علماؤهم يقومون بالدعوة إلى الله مع قيام الرسل بذلك مما يؤكد ضرورة الدعوة في شريعة موسى علية السلام .

قال ابن كثير... وقال ابن أبي حاتم ثم ساق سنده إلى أبي عبيدة عن رسول الله ﷺ قال : يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله عز وجل[٣٠].

ومحل الشاهد قوله في الحديث : فقام مائة وسبعون رجلاً... فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، وأخرجه الطبري في تفسيره[٣١].

وذكره الزمخشري في كشافه بنحو ما ذكره ابن كثير عن أبي عبيده[٣٢].

قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف رواه البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي وفيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول[٣٣].

وأخرجه البغوي في تفسيره[٣٤]. فدلت الآيات والآثار المتقدمة على قدم الدعوة قدم الأديان السابقة وأن كل أمة فيها دعاة قال تعالى : ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾[٣٥] قال القرطبي أي سلف فيها نبي[٣٦] ، ويقول ابن كثير وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي وما من أمة خلت من بني آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليهم النذر وأزاح عنهم العلل كما قال تعالى : ﴿ ... **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾[٣٧].

{ المطلب الثالث استمرار الدعوة إلى يوم الدين }

مما لا شك فيه أن دعوة نبينا محمد ﷺ عامة فهو مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن ودعوته هي آخر الدعوات النبوية كما أنه هو آخر الرسل ومعجزته العظمى التي هي القرآن الكريم باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد علم سبحانه وتعالى أن العقول البشرية لا تستطيع وحدها أن تدرك مصالحها التي تكفل لها سعادة الدارين كما علم أنها لا تهتدي وحدها إلى أن تميز الخير من الشر فكثيراً ما يبدو لها الشر في لباس الخير وكثيراً ما يظهر لها الخير في صورة الشر فتعرض عنه ، قال تعالى : ﴿ ...**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[٣٨] ذلك لأن الإنسان ليس كامل العقل والحواس ومن ثم فإن مداركه ومعارفه مهما توسعت آفاقها تبقى قاصرة محدودة[٣٩].

ولما كانت عقول البشرية وحدها لا تهتدي إلى صواب أرسل الله الرسل لإنقاذ البشرية من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم لأنه جل وعلا أقواله صدق وأحكامه عدل ولا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة كما قال تعالى : ﴿ ...**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**...﴾[٤٠] وقال تعالى : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى** ﴾[٤١] لهذا كله كانت رسالة محمد ﷺ باقية ببقاء الدنيا مستمرة وكانت الدعوة إلى مضمونها قائمة حتى تنتهي الدنيا ، قال تعالى : ﴿ **وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**...﴾[٤٢] المعنى لأنذركم به وأنذر به من بلغه ففي بلغ ضمير محذوف لأنه صلة (مَن)[٤٣] وفي البخاري من حديث عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال : بلغوا عني ولو آية.. الحديث[٤٤]

قال ابن حجر في الفتح ... وقال في الحديث ولو آية أي واحدة ليسارع كلُ سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ[٤٥] اهـ . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار[٤٦] فقد دلت الآية والحديثان على استمرار الرسالة ، واستمرار الرسالة هو بعينه استمرار الدعوة فتبين مما تقدم أن الدعوة إلى الله قرينة رسالة الأنبياء لأن الغرض من رسالتهم هو دعوة العباد إلى عبادة رب العباد وتوحيده وأن حاجة الناس مستمرة إليها في كل جيل من الأجيال وفي كل مكان من الأمكنة وفي كل زمان كما سيأتي في الفصل الآتي إن شاء الله.

[الفصل الثاني في حكم الدعوة وفيه مطالب]

المطلب الأول في اتفاق علماء الأمة على وجوب الدعوة إلى الله ، فقد صرحت الآيات والأحاديث النبوية بذلك فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾[٤٧] وقال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...** ﴾[٤٨] وقال تعالى : ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾[٤٩] فدلت الآيات على وجوب الدعوة إلى الله لكن العلماء اختلفوا في هذا الوجوب هل وجوب عين أو وجوب كفاية فاستدل الجمهور بآية آل عمران الأولى على كفايتها وقالوا إن (مِن) للتبعيض ، واستدل بها بعض العلماء على عينيتها وقالوا إن (مِن) لبيان الجنس والمعنى لتكونوا كلكم دعاة إلى الله ، كما استدل الجمهور أيضا بآية التوبة على كفائيتها ، فتحصل أن الوجوب محل اتفاق وأن الخلاف دائر بين عينيتها وكفايتها والجمهور على الثاني ، وفصَّل بعض العلماء ، يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله صرح العلماء بأن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الوجوب وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً ،وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعيَّن بالدعوة على التمام صار الإثم عاماًوصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانة ، أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن توجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله وتبين أمر الله عزو وجل بالطرق الممكنة ... وبهذا تعلم أن كونها فحرض كفاية أمر نسبي يختلف

فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر عنهم، ثم قال : ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد ... فإن هذه الدعوة إلى الله أصبحت فرضاً عاماً واجباً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام إلخ كلامه النفيس[٥٠] فبان مما تقدم أن الدعوة إلى الله إما فرض عين وإما فرض كفاية وإما سنة مؤكدة كما أوضح ذلك الشيخ ابن باز في كلامه السابق.

[المطلب الثاني في الدعوة بالحكمة]

تقدم في المطلب السابق حكم الدعوة وأنه لا مفر منها ولكن ما كل داع تقبل دعوته بل لا بد من توفر شروط في الداعي :

أولا : أن تكون دعوته بحكمة لأن ذلك أرجى لنجاح دعوته.

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...** ﴾[٥١].

ثانيا : لا بد أن يكون على بصيرة مما يدعو إليه يعلم حكم ما يأمر به وحكم ما ينهى عنه ، قال تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني...** ﴾[٥٢] .

ثالثا : أن لا يُرى حيث ينهى ولا يفقد حسث يأمر فلابد أن يكون آتياً لما يأمر به من الخير مجانباً لما ينهى عنه من الشر أسوة بنبي الله شعيب حيث قال فيما حكى القرآن عنه : ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾[٥٣] ودل الحديث الشريف على أن من يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه ممن تسعر بهم النار كما في الصحيحين من حديث أسامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه[٥٤] ، والإندلاق خروج الشئ من مكانه ، والاقتاب الأمعاء[٥٥] ولنرجع إلى الكلام على آيتي يوسف والنحل يقول ابن كثير في تفسير آية يوسف : يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الإنس والجنس آمراً له أن

يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي[٥٦] ، ويقول البغوي : قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره قوله تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك** ﴾ أي إلى دينه ادعو إلى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل أنا ومن اتبعني أي ومن آمن بي وصدقني يدعو إلى الله فحق على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن اهـ بتصرف يسير[٥٧] والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، وهذه الدرجات الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان هي الدين كما في الحديث الصحيح : ... هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم[٥٨] ، بعد أن أجابه عن هذه الثلاث ، فالدعوة إلى الله تكون بدعوة العبد إلى دينه وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له كما بعث الله بذلك رسله وأنزل كتبه ، فالرسل متفقون في الدين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية والرسول ﷺ قام بهذه الدعوة إلى الله وهي بإذنه سبحانه فهو لم يشرع دينا لم يأذن به الله ومما يبين ذلك أنه سبحانه يذكر أنه أمره بالدعوة إلى الله تارة ، وتارة بالدعوة إلى سبيله إذ قد عُلم أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد له فيما يدعو إليه من أمرين : أحدهما المقصود المراد والثاني الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود فلهذا يذكر

الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى سبيله فإنه سبحانه هو المعبود المقصود بالدعوة[٥٩] وقال أبو السعود : قل هذه سبيلي وهي الدعوة إلى التوحيد والإيمان والإخلا ص وفسّرها بقوله : أدعو إلى الله على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء[٦٠] أما آية النحل فإليك بعضاً من كلام المفسرين في معناها يقول أبو السعود .... بالحكمة أي بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة أي الخطابيات المُقْنِعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم فالأولى لدعوة خاصة الأمة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عامتهم[٦١].

ويقول عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير آية النحل.. أي ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة أي كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده ، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم وبما يكون قبوله أتم فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة وذلك بالأمر والنهي المقرونين بالترغيب والترهيب إلخ كلامه[٦٢].

ويقول أبو جعفر بن جرير الطبري يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ ادع يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته إلى سبيل ربك يقول إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه وهو الإسلام ، بالحكمة يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك ، والموعظة الحسنة يقول وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه...[٦٣].

فتبين مما تقدم من الآيات وتفسيرها وكلام العلماء أن الداعي لا بد أن يكون ذا بصيرة بما يدعو إليه بحيث تكون لديه البراهين والأدلة القاطعة على ما يدعو الناس إليه وأن تكون دعوته بحكمة ولين فلا يكون قاسياً ولا جافياً

ولا فظاً ولا غليظ القلب ومن تأمل دعوة الرسل وجدها كذلك فالمتأمل في دعوة أبي الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما أراد دعوة أبيه وقومه دعاهم بحكمة ولين ولطف كما حكى القرآن في غير ما آية منه : حيث قال : ﴿ **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً** ﴾[٦٤] فإبراهيم لما أراد دعوة أبيه دعاه بأسلوب لين وكلام رقيق لا غلظة فيه ولا جفوة خال من إظهار العلو والاستعلاء فكلمه بأسلوب الاستفهام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ثم أخبره أن الله أعطاه من العلم ما لم يعطه له دون أن يتنقصه أويزدريه يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً ، ثم نهاه عن اتباع الشيطان وأخبره أن الشيطان عاص لربه وأنه يخاف عليه أن يمسه العذاب وأن يكون ولياً للشيطان. هكذا الدعوة بالحكمة ، وهذا نبينا محمد ﷺ يقول له ربه ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر . . .** ﴾[٦٥] ويقول له ربه أيضاً : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾[٦٦] ويقول أيضاً : ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾[٦٧].

فالدعوة بالحكمة أنفع وأكثر وأرجى نجاحاً فهي مطلوبة ولو كان المدعو ميئوساً من قبوله لها ألا ترى ماحكاه القرآن من أمر الله موسى وهارون بالدعوة بالحكمة لفرعون مع علم الله أن فرعون لم يقبل هذه الدعوة ولم تؤثر فيه قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام : ﴿ **اذهبا إلى**

فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾[٦٨] إلى قولـــه : ﴿ إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾[٦٩] ويقـــول تعـــالى مخاطباً موسى عليه السلام : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل له هل لـــك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾[٧٠] قال ابن عطية فـــي تفســـيره : والقول اللين قالت فرقة معناه كَنِّيَاهُ ، وقالت فرقـــة بـــل أمرهمـــا بتحســـين الكلمة[٧١].

ثم قال : وهذا هو الوجه وذلك أن كل من يريد دعاء إنسان إلى أمـــر يكرهه فإنما الوجه أن يحرر في عبارته المعنى الذي يريد حتى لا يخل بـــه ولا يجزئه ، ثم يجتهد بعد ذلك في أن تكون عبارته لطيفة ومقابلته لينة فذلـك أجلب للمراد فأمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام أن يســـلكا مـــع فرعون إكمال الدعوة في لين من القول[٧٢].

وقال عند آية النازعات ... وفي هذه الألفاظ استدعاء حسن وذلـــك أنه أمره أن يقول له هل لك إلى أن تزكى وهذه قولٌ جواب كل عاقل عنده : نعم أريد أن أتزكى والتزكي هو التطهر من النقائص والتلبس بالفضائل وفسر بعضهم تزكي تسلم[٧٣].

فتبين مما سبق أن الدعوة بالحكمة أمر أساسي في الدعـــوة إلـــى الله سواء أكان المدعو يرجى قبوله لها أو لا ؟ فإن في ذلـــك تعليمـــاً للآخريـــن وإرشاداً لما هو أجلب لنفع دعوتهم فالله سبحانه وتعالى يعلم أن فرعون لـــن يستجيب لدعوة الحق لقضائه السابق بشقائه ومع ذلك يأمر موسى وهـــارون بدعوته بلين ورفق دون غلظة ودون جفوة فصار هذا التعليم مـــن الله لنبيـــه موسى منهجاً يتبع في الدعوة.

وكذلك الموعظة الحسنة إذا تأملنا في دعوة الأنبياء السابقين نجدهم كانوا يدعون بالموعظة الحسنة وإليك نموذجاً من ذلك سلكه نبي الله شعيب عليه السلام فيما حكى القرآن عنه قال تعالىعنه : ﴿ **ويا قوم لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ، واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود** ﴾[٧٤] فنبيّ الله شعيب يقول لقومه واعظاً لهم لا يحملكم خلافي على أن يصيبكم مثل الذي أصاب من سبقكم من الأمم بسبب تكذيبهم رسل الله فإنى رسول الله وكذبتموني فاحذروا ما حل بهم فإنه لا فرق بيني وبين إخوتي من الأنبياء كما أنه لا فرق بينكم وبين إخوانكم من المكذبين ولا ينجيكم إلا التوبة والاستغفار مما ارتكبتموه فإذا تبتم وجدتم الله رحيماً يقبل توبة التائبين ، فنبي الله شعيب حذر قومه ما حل بالأمم السابقة كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وفي الوقت نفسه أمرهم بالاستغفار من ذنوبهم لأنه لا منقذ لهم مما هم فيه إلا التوبة والاستغفار وبهذا يكون ضرب المثل الأعلى في الدعوة بالموعظة الحسنة وهكذا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يدعون هكذا كما أنهم أيضاً كانوا يجادلون بالتي هي أحسن فكانوا يناظرون ويخاصمون المدعوين بالخصومة التي هي أحسن والمعنى أن الداعي مطلوب منه الإعراض عن أذى المدعوين وعدم التقصير في دعوتهم ودعاؤهم إلى الحق ، يقول القرطبي في تفسيره هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة[٧٥].

[المطلب الثالث استمرار حاجة الناس إلى الدعوة في كل زمان ومكان]

تقدم فيما مضي قدم الدعوة بقدم الأديان السماوية وتقدمت نبذة من أحوال العالم قبل ظهور دعوة رسول الله ﷺ والمقارنة بين ذلك الزمن وبين زمننا الذي نعيش فيه الآن وتقدم أن رسالة محمد ﷺ عامة وباقية إلى يوم الدين ، وعليه فلا بد من استمرار حاجة الناس إلى الدعوة في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولن يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها ولا شك أن الدعوة استمرت في حياته ﷺ حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ، ثم استمرت زمن خلفائه الراشدين وفي زمن التابعين كما استمرت في القرون الوسطى وهي الآن بحمد الله مستمرة وإن كانت تتفاوت في الأمكنة حسب نشاط علماء الأمة ولن تزال بإذن الله قائمة حتى تنتهي الدنيا مصداقاً لقوله ﷺ الثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من يرد الله بما خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، متفق عليه واللفظ للبخاري(٧٦).

فما دامت هذه الأمة لا تزال منها طائفة ظاهرة على الحق حتى يأتي وعد الله بفناء الدنيا لزم من ذلك بقاء هذه الدعوة إلى نهاية الحياة لأن هذه الطائفة التي على الحق إن لم تكن أهل الدعوة إلى الله فمن هي ؟ إذا لم تكن أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن هي ؟ إذا لم تكن هي التي تعلم الناس دينهم وتدلهم على ما فيه خير الدنيا والآخرة فمن هي ؟

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في خطبة كتابه في الرد على الجهمية والزنادقة ، الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون على الأذى يُحيُون

بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحْيوْهُ وكم من ضال تائه حيران قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم نعوذ بالله من شبه المضلين انتهى بواسطة نقل ابن تيمية بالحرف في الفتاوى[٧٧] فهؤلاء القوم الذين ذكرهم الإمام أحمد في خطبته ووصفهم بأنهم عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة واختلفوا في الكتاب وخالفوا الكتاب وقالوا على الله وفي كتاب الله بغير علم تكلموا بالمتشابه من الكلام وخدعوا جهال الناس بما يشبهون عليهم إلخ.

أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة

فإلا يكنْها أو تكنْهُ فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

فهذا هو حال البشرية اليوم تتازعتها المادة والشهوات ووسائل الإعلام المغرية والجهل والاختلاف في الكتاب ومخالفته فظهرت الشيوعية الملحدة والرأسمالية وكثرة البدع والخرافات والمنحرفون عن طريق الحق والمؤولون لصفات الله تعالى والمعطلون لها كل ذلك موجود في كل قُطر من أقطار المعمورة وعليه فلا بد من استمرار الدعوة لمكافحة هذه الشرور واستبدالها خيراً أو على الأقل تقليلها إذا لم يمكن استئصالها والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

[خاتمة]

اختتم هذا البحث بوصيتي لنفسي ولإخواني من دعاة المسلمين بتقوى الله تعالى والقيام بالدعوة إلى الله عز وجل كل منهم في حدود استطاعته وعلمه وقدرته لينالوا بذلك الفضل الموعود به لمن دعا إلى الله فيُسَخّرون أنفسهم لتعليم الجاهل ، ويذكرون المتجاهل وينبهون الغافل وينشطون المتكاسل إلى غير ذلك مما هو دعوة إلى الله تعالى فاتقوا الله أيها الدعاة واخشوه في السر والعلن وتوبوا إلى الله توبه نصوحاً وأسأله أن يرزقكم الإخلاص في دعوتكم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين.

المراجع

١- تفسير ابن جرير الطبري ت ٣١٠.
٢- معالم التنزيل للإمام البغوي ٥٠٦.
٣- الأدب المفرد للبخاري.
٤- شرح السنة للبغوي.
٥- سنن أبي داود.
٦- سنن الترمذي.
٧- مسند الإمام أحمد.
٨- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ت ٦٠٦.
٩- أحكام القرآن لابن العربي.
١٠- ظلال القرآن للسيد قطب.
١١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي.
١٢- فضل الدعوة إلى الله تعالى د. فضل إلهى.
١٣- تفسير ابن كثير.
١٤- صحيح البخاري.
١٥- فتح الباري للحافظ بن حجر.
١٦- البداية والنهاية لابن كثير.
١٧- المستدرك للحاكم.
١٨- الكشاف للزمخشري.
١٩- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر.
٢٠- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة للشيخ عبد العزيز بن باز.
٢١- صحيح مسلم بن الحجاج.
٢٢- شرح النووي لمسلم.
٢٣- دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٤- تفسير أبى السعود.
٢٥- الدعوة الإسلامية محمد خير رمضان يوسف.
٢٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٧- التلخيص للحافظ الذهبي.

المراجع

(١) الآية ١١٤ من سورة النساء.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٧٧/٤ (ت ٣١٠) ط دار الحديث - القاهرة.

(٣) معالم التنزيل للإمام البغوي (ت ٥٠٦) ط دار طيبة.

(٤) أخرجه البخاري فى الأدب المفرد ١١٨ وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في إصلاح ذات البين رقم ٤٩١٩ وأخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم ٢٥١١ باب سوء ذات البين هي الحالقة وقال حديث صحيح وقال : ويروى عن النبي ﷺ أنه قال هي الحالقة : لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، وأخرجه البغوي فى شرح السنة ١١٦/٣ وأحمد في المسند ٤٤٤/٦-٤٤٥.

(٥) الحالقة الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسي الشعر ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت ٦٠٦) ص٤٢٨

(٦) انظر فضل الدعوة إلى الله د/ فضل إلهي ٨٥ ط أولى.

(٧) الآية ٣٣ سورة فصلت.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤١) ط أولى قطرية.

(٩) انظر أحكام القرآن لابن العربي المالكي (ت ٥٤٣) ط دار المعرفة بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي ١٦٦٢/٤.

(١٠) ظلال القرآن للسيد قطب ٣١٢١/٥ ، ط العاشرة ، دار الشروق.

(١١) تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤) عند الآية ١٠٢/٤ ط دار الجيل - بيروت.

(١٢) صحيح البخاري مناقب قريش باب قصة زمزم وجهل العرب.

(١٣) فتح الباري ٤٣٠/٦ ط ٤ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(١٤) تفسير ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) ج ٧٤/٢٣ ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

(١٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤) ط دار المعارف - بيروت ١٩٠/٢.

(١٦) من الآية ١١٣ من سورة البقرة.

(١٧) من الآية ٣٠ من سورة التوبة.

(١٨) الإسلام ظهوره وانتشاره ، حامد عبد القادر ص٧٢-٨٤ بتصرف ، ط مكتبة نهضة مصر.

(١٩) نبي الإسلام ، عز الدين فراج ص ٥-٧.

(٢٠) انظر المصدر السابق الذكر.

(٢١) من الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢٢) من الآية ٧ من سورة الحديد.

(٢٣) من الآية ١٣٦ من سورة النساء.

(٢٤) معالم التنزيل للبغوي ٢٩٩/٢ ، ط دار طيبة.

(٢٥) روح المعاني ١٦٣/٣ توزيع دار الباز ، ط دار الكتب العلمية.

(٢٦) من الآية ١١٣ من سورة البقرة.

(٢٧) المستدرك للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ٥٤٦/٢ وأقره الذهبي على تصحيحه في التلخيص.

(٢٨) تفسير ابن جرير الطبري ٣٣٤/٣.

(٢٩) الآية ٩ من سورة إبراهيم.

(٣٠) تفسير ابن كثير ٣٣٦/١ ط أولى دار الجيل - بيروت.

(٣١) ٢٨٥/٦-٢٨٦.

(٣٢) الكشاف ١٨١/١.

(٣٣) الكافي الشافي ص ٢٥.

(٣٤) معالم التنزيل للبغوي ٢١ ط دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٣٥) من الآية ٢٤ من سورة فاطر.

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٤.

(٣٧) من الآية ٧ من سورة الرعد.

(٣٨) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

(٣٩) انظر الدعوة الإسلامية محمد خير رمضان يوسف ، ط دار طريق النشر والتوزيع.

(٤٠) من الآية ١٦٥ من سورة النساء.

(٤١) الآية ١٣٤ من سورة طه.

(٤٢) من الآية ١٩ من سورة الأنعام.

(٤٣) انظر تفسير ابن عطية ١٥١/٥.

(٤٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٤٥) الفتح ٣٨٨/٦ ، ط دار إحياء التراث الإسلامي.

(٤٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ .

(٤٧) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٤٨) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٤٩) من الآية ١٢٢ من سورة التوبة.

(٥٠) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، للشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٤-١٧-١٨.

(٥١) من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٥٢) من الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٥٣) من الآية ٨٨ من سورة هود.

(٥٤) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة وهذا لفظه ومسلم في كتاب الزهد والرقاق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله... برقم ٢٩٨٩ والإمام أحمد في المسند ٢٠٥/٥.

(٥٥) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١١٨/١٨ ط الثالثة دار الفكر - بيروت.

(٥٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٧/٢ ، ط دار الجيل - بيروت لبنان.

(٥٧) معالم التنزيل للإمام البغوي ٢٨٤/٤ ، ط دار طيبة.

(٥٨) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، ومسلم في أول باب من كتاب الإيمان ، وأبو داود في كتاب السنة ، والترمذي في أبواب الإيمان ، وابن ماجه في المقدمة.

(٥٩) انظر دقائق التفسير لابن تيمية ٢٨٤/٣ فما بعدها بواسطة نقل محقق معالم التنزيل للإمام البغوي ٢٨٤/٤ ط دار طيبة.

(٦٠) تفسير أبي السعود ٤١٠/٤ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٦١) تفسير أبي السعود ١٥١/٥ المصدر السابق.

(٦٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٩٢/٣ ط دار المدني بجدة.

(٦٣) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ط دار الحديث - القاهرة ، ١٣١/٧.

(٦٤) الآيات ٤١-٤٥ من سورة مريم.

(٦٥) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران.

(٦٦) من الآية ٨٨ من سورة الحجر.

(٦٧) الآية ٢١٥ من سورة الشعراء.

(٦٨) الآية ٤٢-٤٣ من سورة طه.

(٦٩) الآية ٤٨ من سورة طه.

(٧٠) الآيات ١٧-١٩ من سورة النازعات.

(٧١) المحرر الوجيز ٣٣/١٠ المصدر السابق.

(٧٢) المحرر الوجيز المصدر السابق الذكر قريباً.

(٧٣) المحرر الوجيز المصدر السابق.

(٧٤) الآية ٨٩-٩٠ من سورة هود.

(٧٥) القرطبي ١٣١/١٠ ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

(٧٦) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب العلم قبل القول والعمل وفي باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وفي كتاب فرض الخمس في باب قوله تعالى :﴿ فأن الله خمسه وللرسول ﴾ ، وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم ، ومسلم في كتاب الزكاه في باب النهي عن المسألة وفي كتاب الإمارة في باب قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي إلخ.

(٧٧) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٤/١٥ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وأبنه.